رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٨٢٣ - باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

يقول في كتاب الادب باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء. قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين. وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك. فهذا ادب جميل. فالمسلم عليه ان يطيب كلامه - 00:00:20

ان يلقى الناس بوجه بشوش فيه الابتسامة فهذا في الحقيقة من يعكس ما في قلب المؤمن من ايمان ورضا بالله جل وعلا. لانه كما جاء ان بعض السلف ما اسر رجل سريرة في قلبه الا ابداه الله تعالى - 00:00:50

الا صفحات وجهه وفلتات لسانه. فما في القلب يظهر على الوجه. ولهذا الله تعالى قال عن اهل الجنة تعرف في وجوههم نظرة النعيم لان قلوبهم منعمة بالقرب من الله الله جل وعلا وفي المقابل ترى وجوه اهل النار ذليلة خاشعة - 00:01:20

قال الله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة. فربط بين القلب وبين العيون التي في الوجوه فاذا المؤمن عندما كانت هذه الدنيا راضيا بالله يفرح بالله يعيش الدنيا لاجل الله. فلا يكون في قلبه تسخط وجزع - 00:01:50

وهم وغم بل يمتلئ قلبه بالايمان يستنير قلبه بالرضا بالله جل وعلا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا. وقال تعالى - 00:02:20

قالوا من يؤمن بالله يهدي قلبه. فالمؤمن لما كان في قلبه فرح بالله ظهرت هذه الفرحة على وجهه تجده يبتسم في غالب اوقاته واحواله لماذا؟ لان القلب راض بالله. بخلاف والعياذ بالله الكافر - 00:02:40

او الفاجر او البعيد عن الله. سبحان الله ترى في وجوههم شيء من العبوس الظلمة في الحقيقة لماذا لان قلوبهم مظلمة؟ قلوبهم فيها الضيق، ما فيها راحة الايمان، هم لا يعرفون الله - 00:03:00

اذكر آآ مرة قرأت قصة اسلام آآ رجل كافر يقول كنت انا وزوجتي وكانت زوجته والسامع يعني تعرف ملامح الوجوه يعني تنتبه لهذا يقول كنا في القطار يقول قلب بصري - 00:03:20

في وجوه الناس اجد اكثر الوجوه عبوسة. هكذا سبحان الله هكذا وجوه الكفار. اه يقول وجوب موسى مظلمة. فقلت لزوجتي هل تجدين مثل هذا الشعور الذي اجده؟ قالت اي نعم. يعني بالفعل ما - 00:03:40

جد وجوه مبتسمة الا القليل طبعا. وكان هذا يقرأ عن الاسلام ويشعر بشيء من الهم والضيق يقول دخلت بيتي وكان عنده مصحف مترجم يقرأ منه. يعني من فترة الى فترة يتعرف على الاسلام - 00:04:00

قل يا ترى ما سبب هذا العبوس الذي في وجوه الناس؟ هو الناس حصلوا كل شيء من الشهوات والملذات في دنياهم يقول هكذا اخذت القرآن ففتحته. قال فوقع بصري على قول الله تعالى الهاكم التكاثر - 00:04:20

حتى زرتم المقابر. يقول كانها رسالة ان هذا العبوس وهذا الضيق بسبب التكاثر بالدنيا حتى سئم الناس من هذه الدنيا. سبحان الله! اذا هذه ابتسامة في الحقيقة اولا هي علامة على اه رظا القلب وفرحته بالله جل وعلا باذن الله. ثم ايظا اه - 00:04:40

هذا من الخلق الجميل في الاحسان الى الناس. لا تظن ان الاحسان الى الناس لابد ان يكون بصورة عملية ان تعطيهم ان اه تساعدهم

اه الانسان مهما حاول لن يسع الناس بماله. ولكن يسعهم بطيب خلقه. عندما تلقى الناس بوجه - 00:05:10
قلق بوجه بشوش هذا ربما يذهب كثيرا من الاحزان والالام التي موجودة عند الناس بدون ان تشعر عندما يرون فلانا يضحك ويبتسم فيقول في نفسه سبحان الله اشوف فلان كيف لماذا انا اعيش في همومي كل شيء بقدر الله هذه الابتسامة قد تدخل السرور في قلب اخيك - 00:05:40
اخيك المسلم والنبي صلى الله عليه وسلم قال يعني لما سئل عن احب الاعمال الى الله قال سرور تدخله على مسلم لذلك تأمل كيف ان في المقابل العبوس آآ يعني يجعل الناس - 00:06:10
يحذرون منك ولهذا تأمل كيف الله تعالى قال هنا واخفض جناحك للمؤمنين هذا من التواضع ثم قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من لو كنت فظا يعني غليظا لا تبتسم لا تلين الكلام مع الناس ولو كنت فظا - 00:06:30
شديدا غليظا. قال غليظ القلب. تأمل. الفظاظة اصلها في القلب بغلظه غليظ القلب قلب لا اه يوجد في القلب رحمة ولا عطف ولا حنان على المخطئ مثلا. لانفضوا من حولك. وتم - 00:06:50
هذه الايات جاءت في سياق غزوة احد. بسبب نزول الرماة من الجمل من الجبل. حتى وقعت الهزيمة على المسلمين يعني الامر كان فظيعا ومع ذلك الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظا قبلا فضوا من حولك - 00:07:10
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر. وآآ لو لم يكن في الحث على طلاقة وجه عدم العبوس الا عتاب الله لنبيه. في قصة ابن ام مكتوم لكفى ذلك حثا على - 00:07:30
طلاقة الوجوه عبس وتولى ان جاءه الاعمى. تعرفون قصة الاعمى ابن ام مكتوم رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم مشغولا بدعوة زعماء قريش. فجاء ابن ام مكتوم وهو حريص على العلم على آآ - 00:07:50
اه تعلم القرآن فجاء وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ارشدني يا رسول الله علمني. فالنبي والله عليه وسلم خاف من ان ينفر زعماء قريش لانهم ما يريدون ان يجالسوا الضعفاء والفقراء - 00:08:10
قل هذا اعمى يتكبرون فخاف النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون هذا سببا لقطع دعوته واعراظ هنا الزعماء عنه. ولو اسلم الواحد من هؤلاء ربما اسلم خلفه مئات من الناس. فالنبي صلى الله عليه وسلم نظر الى هذه المصلحة - 00:08:30
فعبس في وجه ابن ام مكتوم يعني قطب جبينه واعرض عنه واقبل على دعوة زعماء قريش ولا يريد الا آآ نصر الدين. فتأمل كيف الله تعالى ما يترك هذا الموقف يمر هكذا لا. تخيل - 00:08:50
حتى يعني هذه الحركة من الوجه العبوس وتأمل هذا العبوس كان في وجه من؟ في وجه رجل اعمى لا يرى عبوس النبي صلى الله عليه وسلم. يعني يقول انا عبست في وجه انسان اصلا ما يرى هذا العبوس. يعني ما يتأثر به. لكن - 00:09:10
من اسرار هذا العتاب ان الله تعالى يريد ان يرفع اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الى اعلى مستوى في الكمال الى اسمى الدرجات. حتى العبوس في وجه رجل اعمى لا يرى عبوسك يقول انا لا اريد - 00:09:30
هذا منك وانك لعلى خلق عظيم. الله تعالى ربى نبيه صلى الله عليه وسلم وهكذا. وهذا يعني يقتدي به تقتدي به الامة في الحرص على الاخلاق الطيبة النافعة. عبس وتولى ان جاءه الاعمى - 00:09:50
وما يدريك لعله يزكى او يتذكر فتنفعه الذكرى. اما من استغنى فانت لو تصدى وما عليك الا يزكى هؤلاء معاندون. كررت عليهم الذكرى وما ينتفعون. اما هذا لو اقبلت عليه سينتفع. فلا تقدم المصلحة - 00:10:10
المظنون او الموهومة على المصلحة المحققة. ولذلك حقا المصلحة هنا بالاقبال على ابن ام مكتوم لان هؤلاء قد تقدمت دعوتهم وهم يكابرون يعاندون. واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى. كلا. فتأمل - 00:10:30
كيف ان السورة سميت بسورة عبس. يعني تعظيما لمثل هذه الاخلاق الكريمة والنهي عن مثل هذه او هذا العبوس. وختمت ايضا بصفة الوجوه. وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة. ووجوه يومئذ عليها - 00:10:50
ترهقها كترى. ثم قال عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد

فبكلمة طيبة. متفق عليه. ما تدري اي - 00:11:10
وحسنة هي الحسنة التي تنجيك من النار. لذلك لا تستصغر اي كلمة اي ابتسامة اي معروف. ف من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بش - 00:11:30
شق تمرة بشق تمرة تقول هذي ما تساوي شيئا. ما ينتفع بها الفقير. لا. على الاقل تسكت شيئا من حرارة الجوع اتقوا النار ولو بشق بشق تمرة. قال فمن لم يجد فبكلمة طيبة. الكلام - 00:11:50
الطيب هذا ما يكلفك شيئا ما يكلفك آآ مالا او جاها او ما يتعبك كلمة طيبة ما تدري هذه الكلمة الطيبة كم يكون لها من الاثر العميق في قلب من تكلمه وانت لا تشعر - 00:12:10
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يظن ان تبلغ ما بلغ يكتب الله بها رضوانه الى يوم يلقاه. كلمة طيبة ربما تكون نصيحة - 00:12:30
عابرة وانت لا تظن ان هذه الكلمة ستؤثر في فلان. قلت له يا فلان اما تستحي من ان الله الله تعالى يراك وانت تفعل هذا مثلا ومشيت عنه. ما تدري ربما هذه الكلمة وقعت في قلبه - 00:12:50
ويحاسب نفسه ربما ما يتوب امامك لكن ربما بعد حين تذكر كلمتك ويرجع الى الله تعالى. كلمة طيبة قد تكون هذه الكلمة الطيبة كلمة معروف وكلمة بشرى تمسح بها الالام التي قد توجد - 00:13:10
في قلوب بعض الناس انسان حزين اصابته مصيبة مهموم فرشت عنه بكلمة طيبة والله هذا اعظم من التفريج بالاموال ان السعادة الحقيقية في القلوب. عندما تقول يا فلان الدنيا فانية. لماذا تحزن على الدنيا؟ كلنا سنموت. وغدا عند الله تعالى ستجد النعيم المقيم هناك. لا - 00:13:30
تحزن على الدنيا لا تحزن ان الله معنا. من وجد الله فقد وجد كل شيء. ومن فقد الله فقد من ضيع الله فقد ضيع كل شيء كلمات يسيرة لكن ما تدرين ماذا تصنع هذه الكلمات في قلب هذا الانسان المهموم؟ ربما تغير حياته كلها - 00:14:00
ونظرت الى الحياة بكلمة طيبة. فلا تبخل على من تلقى بكلمة طيبة تسأل عن حالة حال اهله لا تبخل بالكلمة الطيبة على زوجتك. كلمة مداعبة كلمة حب تدخل في قلبها السرور والفرح - 00:14:20
كلمة طيبة لاولادك. فهكذا المسلم دائما يكون كلامه طيبا. وذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ان في الجنة غرفا فظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل - 00:14:40
ثم قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والكلمة الطيبة صدقة. متفق عليه اذا لا تظن ان الصدقة فقط بالمال. الكلمة الطيبة صدقة. وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:00
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق. رواه مسلم. وفي رواية بوجه طلق يعني سهل منبسط فرح. فكما قلنا هذه الابتسامة لها اثر كبير في الحياة - 00:15:20
عندما تكون بشوشة اه انت تتعامل مع الناس بالرحمة طيب بالاخلاق الكريمة والناس يحبونك بمجرد ان يرى وجهك طلق يشعر بالقرب منك وهكذا المؤمن. المؤمن يألف ويؤلف. ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف. ولذلك جاء عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان لا - 00:15:40
وحدث بحديث الا تبسم دائما كل ما تكلم يبتسم قيل له بعض اصحاب يقول له اني اخاف ان يحمقك الناس. يقولون عنك احمق. يعني تضحك بدون سبب. تبتسم بدون سبب - 00:16:10
فقال له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث الا تبسم. هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك جاء جرير بن عبدالله رضي الله عنه انه قال ما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسم. دائما كان يبتسم في وجهه - 00:16:30
وكان النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في شمائله اكثر الناس تبسما. صلى الله عليه وسلم مع ان انه اكثر الناس ابتلاء في الدنيا. لكنه كان اكثر الناس تبسما ان قلبه مليء بالفرح بالله والرضا بالله - 00:16:50

ومن اكمل ما يكون ان يكون الانسان بكاء حزينا في خلوته وفي ليله. ويكون امام الناس فرحا مبتسما. هذا من اكمل ما يكون في تعامل مع الله يخلص لله. ويبكي شوقا للقاء الله وخوفا من الله. واذا تعامل - 00:17:10

مع الناس ايضا يتعامل معهم باحسن معاملة الابتسامة يعني الرحمة نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا تبسمك في وجه اخيك صدقة. كما قال الكلمة الطيبة صدقة - 00:17:40

يعني ختم النوي هذا الباب نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. اسأله تعالى ان يعفو عنا سبحانك اللهم وبحمدك. اشهد ان لا - 00:18:00

لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:20